عبد الله القلقيلي
مفتي المملكة الأردنية الهاشمية

# لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ

## مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَسِيحَ ابْنُ اللَّهِ أَوْ أَنَّهُ إِلَهٌ

رد على ما كتبه أحد القسيسين

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة

## ليس فى كتاب الله
## ما يدل على أن المسيح ابن الله أو انه اله

### رد على ما كتبه احد القسيسين

الحمد الله وصلى الله على محمدواله وصحبه

فى مجلة تسمى (دعاءالاجراس)وكان يصدرها مايسمى بارسالية الرهبانية المخلصية فىالاردن كلمة كان توقيع الكاتب فى ذيلها : ( الأب أديب بدوىرئيس اكلوركية بيت ساحور ) وعنوان هذه الكلمة :( فى القرآن الكريم يسوع ابن الله ) وقد ظهرت المجلة التىفيها ذلك المقال فىمدينةالزرقاء فهاج المسلمون لذلك وانتهىالامر الى مفتى الاردن الشيخ عبد الله القلقيلى فارسل الىالمسلمين يسكنهم وبين لهم انه خير أن يكون الرد بالحجةوالبرهان على ما فى مقال القسيس الواضح البطلانوتعهد بنشر الرد

وقرىء المقال على الهيئة العلمية فى القدس فوكلت الهيئة الى المفتى أن يرد على القسيسويلقمه حجرا وتاخر نشر الرد حتى هيأ الله الاسباب وكانهذا هو الرد :

# كبرت كلمة تخرج من افواههم

## ـ بسم الله الرحمـن الرحيم ـ

الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر باسا شديدا مـــن لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا مالهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخـــرج من افواههم ان يقولون الا كذبا والصلاة والســلام على محمد الذى اذ قال له المشركون (انسبلنا ربك) انزل الله عليه (قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ) فكان تنزيهه عز وجل عن الوالد والولد له نسبا وقد روى عن ربه في حديث قدسي (يشتمنى ابن ادم وما ينبغى ان يشتمنى وشتمه اياى قوله ان لي ولدا وفي رواية فسبحانى ان اتخذ صاحبةوولدا اما بعد فان الدلائل في كتاب الله على تنزيه الله عن الولد وانه عز وجل لا شريك لهواحد احد فـــرد

صمد لا يكاد ياتى عليها إحصاء ولا عـدد وانما ـ حقيقة الاسلام الـــذى بعث الله به محمدا وسائر الرسل عليهم الصلاة والسلام قائمة عـــلى التوحيد وتنزيه الله عن الوالد والولد والند والشريك قال تعالى(وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ) وقال ( ولقد بعثنا في كـــل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ) وقال تعالى (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قـــوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره) وقال تعالى ( والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ) وقال تعالى (والى ثمود اخاهم صالحا قال يـــا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره) وهكذا شعيب وابراهيم وموسى وعيسى انما جاءوا بتوحيد اللـــه وتنزيهه عن الند والشريك وهذا التوحيد هـــــو الاسلام وذلك ان العالم الى ما قبيل البعثة المحمدية كان قد اطبق على الوثنية وعبادة الاصنام فلم يكن يرى من الامم من عرب وعجم الا عابد لوثن أو عاكف على صنم وقد انتشر التثليث في المسيحيـــة وتنوسى التوحيد في اليهودية فبعث الله محمدا صلى الله عليه

وسلم يدعو الى الوحدانية فاما ما جاء في كتاب الله من الايات في نفى الولد عن الله خاصة وهى في ذلك صريحة واضحةوجازمة قاطعةفكثيرفمنذلك قوله عز وجل (وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا) وقوله تعالى (انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات ومـا في الارض) الى قوله عز وجل (لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادتـه ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا ) الى قوله (واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ) الاية وقوله عز وجل (لن يستنكف المسيح ان يكون عبداً لله ) وهو مؤكد وقاطع فـى أن المسيح ليس بولد لله وانما هو عبد من عبيده الذين لايستنكفون عن عبادته والذل له وقوله عز وجل ( وقالوا اتخـذ الله ولدا لقد جئتم شيئاً ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعواللرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل مـن في السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا) وقوله

تعالى (ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون) ومن ذلك تلك السورة التى انزلها الله جوابا للمشركين اذ قالوا للنبى (ص) انسب لنا ربك وهى قوله عز وجل (قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ) كما اشرنا الى ذلك فى فاتحة كلامنا وبعد هذا الذى تراه مما قدمناه من الايات. الصريحة الواضحة التى هى في معناها جلية لائحة كما يلوح الفجر يهزم دياجير الظلام وكالشمس في رائعة النهار لا تحتمل من معناها بديلا ولا تقبل غير ما تدل عليه تاويلا وهو تنزيه الاله عز وجل عن الولد وانه واحد احد فرد صمد لا صاحبة له ولا ولدفمن العجب بعد هذا أن يقوم راهب أو قسيس أو خورى بكتابةكلمة تذاع في شبه مجلة تسمى دعاء الاجراس تصدرها ارسالية الرهبانية المخلصيةوكان التوقيع عليها هكذا (الاب أديب بدوى رئيس اكليركية بيت ساحور)وعنوان هذهالكلمة(في القرآن الكريم يسوع ابن الله)يعنى أن القرآن الكريم يشهد بان المسيح ابن الله وقد بنى دعواهعلىدعائم

متداعيةوحجج داحضة متناقضة متهافتة لا تجوز الا
فيذلك المنطق الذى يجيز مـــا يعلم بطلانه بالفطرة
والبداهة كمثل الثلاثةواحد والواحد ثلاثـــة وهى
طريقة هؤلاءفي التبشير بدينهم وذلك انهم لا يجرؤون
على عرض دينهم وبيان الحج والبراهين الدالة على صدقه
وتعداد فضائله ومحاسنه التى تحمل الناس عـــلى
الاذعان له والتصديق به لانه خلو من ذلك وهـو لا
يلتقي هو والعقل في قاعدة منه ولا أصل بل يرى كل
عاقل أن النسبة بين العقل وكل قاعدة واصل من اصول
هذا الدين انما هى المناقضة والمباعدة والمنـافرة
والمعاندة كما ترى مثلا في هذا الاصل الذى تقـوم
عليه النصرانية وهو الايمان بثلاثة هم الاب والابن
وروح القدس كل منهم اله خالق السموات والارض
وان الها واحدا يضبط هؤلاء الثلاثة ولما كان هذا
على ما هو ظاهر من المناقضة للعقل اختلفت فيـــه
الطوائف المسيحية وقـــد عقدت اجتماعات كثـيرة
ومؤتمرات عديدة من كبار رجال الدين بامر مـــن
قسطنطين لوضع عقيدة للمسيحية مجمع عليهـــا لا
تتغير ولا تتبدل على مر السنين فكان كل مؤتمـــر

ينفض على لعنة الآخرين فهذا الاصل الذى اوردناه
آنفا هو مجمل وغامض مبهم وهو على قول طائفة
وتختلف فيه وفي تفاصيله الطوائف المسيحية اختلافا
يباعد بينها اكثر مما يباعد بين كثير منها وبين الاسلام
مثلا واين أصل الاسلام من هذا في قبول العقل له
وانسه به واجماع اهل الاسلام عليه وهو لا اله الا
الله محمد رسول الله فان العقل يقبل هذ ويأنس
به وهو فطرة الله التى فطر الناس عليها وقد اجمع
المسلمون على اختلاف مذاهبهم ان من قال اشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقد صار
مسلما واى عقل يسوغ واى منطق يقبل غير عقول
هؤلاء ومنطقهم في ركن اخر من اركان دينهم وهو
الصلب ان الاب ارسل الابن ليصلب تكفيرا لخطيئة
ادم فالاب ضحى بابنه ليكفر عن بنى ادم خطيئة
ابيهم ادم وتالله ان ابن هذا الاب اولى بالرحمة من
ابناء الغرباء ثم ليت شعرى في اى شريعة من شرائع
العالم سماوية او وضعية يؤخذ الابن بجرم ابيه
الا ما جاء فى الشريعة اليهودية التى هى اصل
الشريعة المسيحية وذلك على حد ما جاء في ٥ـ٩

(لانى أنا الرب الهك اله غيور افتقد ذنوب الاباءفي البنين الى الجيل الثالث والرابع) وهذا كمثل المأثور عن اصل هاتين الشريعتين (الاباء تأكل الحصرم والابناء يضرسون ) وان اخذ الابن بجريرة الاب مخالف للعقل ومجانب للانصاف والعدل وهذا مما نزه الله عنه الشريعة الاسلامية فجاءت بخلافه كما في قول الله (ولا تزر وازرة وزر اخرى) كما لا يغنى والد عن ولده ولا ولد عن والده شيئا وهذا في قوله عز وجل (واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا )

وسبيل هؤلاء المبشرين في دعوة المسلمين الى دينهم ان ياخذوهم بما يشككهم في دينهم وهم اعجز من ان يبلغوا ذلك بانفسهم لجهلهم بالاسلام وانما يعمدون الى اعتراضات يوردها بعض علماء الاسلام فى تفاسيرهم ليردوا عليها ـ ويدحضوها او انهم يجدون في القرآن آيات من المتشابه فيئولونها ويحملونها على انها تؤيد دينهم وذلك كما تجده في هذه الكلمة التى نحن بصدد الرد عليها والكشف

عما فيها من الشطط والزلل والخلط والغلط وهذا مما قاله كاتب هذه الكلمة وهى كما اشرنا انفا تحت عنوان (في القرآن الكريم ـ يسوع ابن الله)

فيقول الخورى :

( من يطالع القرآن الكريم بترو ونزاهة يؤخذ بالصورة الرائعة التى يرسمها للسيد المسيح ويطيب لنا في هذا المقال ان نسلط الاضواء على خطوط هذه اللوحة الفريدة حبا للحق وتعميما للفائدة وقبل كل شيء لا يسمح لنا تحديد الموضوع ان نتوسع في هذا الموضوع ولهذا فسنقتصر في هذا المقال على درس الايات التى أتت على ذكر صفات الهية في المسيح وعرض ما يستنتج منها من حقائق ) .

ونحن نقول لقدقال الراهب اديب حقا ان القرآن الكريم رسم للمسيح صورة رائعة تأخذ بمجامع القلوب وتستولى على المشاعر والعقول ولا بدع فهو من درارى القرآن الذى هو من البلاغة في اعلى مكان وفي الذروة من البيان وكانت هذه الصورة الرائعة كما يليق برسول كريم كان من مكارم

الاخلاق على جانب عظيم ، وسيد نبيل ووجيه جليل وهذه هى الصورة ( وآتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس) (اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين) الى قوله ( ويعلمـــه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل • انى قد جئتكم بآية من ربكم )• (واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى أن اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسى ولا اعلم ما في نفسك انك انت عـــلام الغيوب • ما قلت لهم الا ما امرتنى به ان اعبـدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت الرقيب عليهم وانت عـــلى كل شيء شهيد • ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ) وقال انى عبدالله اتانى الكتاب وجعلنى نبيا • وجعلنى مباركا اينما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا • وبرا بوالدتى ولـم

يجعلني جبارا شقيا . والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم ابعث حيا ) اجل ان هذه صورة رائعة هى لمقام النبوة ملائمة وبه لائقة وهذه الصورة التى رسمها القرآن للمسيح وانت تراها محفوفة بالاجلال والتفخيم والتعظيم على انه عبد لله لن يستنكف عن عبادته ورسول بعثه الى شعب اسرائيل لهدايته وترى للمسيح صورة في الانجيل لا تليق برسول كريم ولا بنبى وجيه جليل وقد رسمت له على انه اله ابن اله وهذه هي الصورة (وفيما هو يتكم مع الجموع اذا امه واخوته قد وقفوا خارجا يريدون ان يكلموه فقال له واحد ان امك واخوتك واقفون خارجا يريدون أن يكلموك فاجاب (المسيح) هذا القائل من أمي واخوتى ثم اومأ بيده الى تلاميذه وقال هؤلاء أمى واخوتى لان كل من يعمل مشيئة ابى الذى فى السموات هو اخى واختى وامى ) .

كانت ام يسوع في عرس ودعى اليه يسوع وتلامذته وفرغت الخمر فقالت له ليس عندهم خمر فقال لها مالي ولك يا امراة ) ( اتى

المسيح بامراة زانية ليرجمها فقــال للجمع الحاضر من لم يكن منكم بلا خطيئة فليبدأ وليرجمها بحجر فلم يتقدم احد لرجمها فاطلق المسيح سراح الزانية وقال لها اذهبى ولا تعودى تخطـــــــئين ) ( أتــت يسوع امرأة يونانية سورية وخرت عند قدميــــــه وسألتهان يخرج الشيطان من ابنتها فقال دعى البنين يشبعون اولا لانه ليس حسنا ان يؤخذ خبز البنين ويلـــــقى للكلاب ) ـ ( انكـــر الفريسيون على تلامذة المسيح انهم يغمسون ايديهم في الطعام وهى نجسة وقالوا للمسيح ان ذلك مخالف لسنة الشيوخ اذ كانوا لا يمدون ايديهم الى الطعام حتى يغسلوا ايديهم مرارا فقال يسوع ليس ما يدخل الفم ينجس الانسان بل ما يخرج من الانسان هو الذى ينجسه واما الاكل بأيـــــد غير مغسولة فلا ينجســه )ـ (في بقعة الجرجسيين استقبله مجنونان فلما طــرد الشيطانين اللذين حلا بالمجنونين قالا له مالنا ولك يا يسوع اجئت لتعذبنا وكان هناك قطيع خنازير كبير يرعى فسأله الشياطين ان يرسلهم الى قطيع الخنازير فقال اذهبوا فلما دخلوا في القطيع وثب الى البحـر

ومات في المياه فخرج اهل المدينة وسألوه ان يتحول عـــن بلدهم ) ( صعد المسيح الى أورشليـــم فلما بلغ الزيتون ارسل تلميذين الى قرية هناك وقال تجدان اتانا وجحشا فاحملاهما واتيانى بهما ففعل التلميذان ما امرهما بـه واتياه بالاتان والجحش واركباه ودخــل أورشليم راكبـــا الجحش )
(خرج يسوع من اورشليم فبات في قرية خارجهـا ولما عاد اليها رأى شجرة تين على الطريق وكـان جائعا فلم يكن عليها غير الورق فقال لها لا تكن فيك ثمـرة الى الابد فيبست التينـة مـن ساعتهـا)
( خرج يسوع الى البرية ليجربه ابليس فصـام اربعين يوما ليل نهار وجاع فدنا منه ابليس قائـلا ان كنت ابن الله فمر أن تصير هذه الحجارة خبـزا فاجاب يسوع ليس بالخبز وحده يحيا الانسـان فاخذه ابليس الى المدينة المقدسة واقامه على جنـاح الهيكل قائلا له ان كنت ابن الله فالـق بنفسك الى اسفل فقال له يسوع مكتوب لا تجرب الرب الهـك فاخذه ابليس ايضا الى جبل عال واراه جميع ممالك العالم ومجدها وقال له اعطيك هذه كلها ان خررت

ساجدا فحينئذ قال له يسوع اذهب يا شيطان فانه للرب الهك تسجد واياه وحده نعبد )

يرى في الصورة التى صور القرآن بها المسيح ان الملائكة قد بشرت مريم بنبى اختصه الله بانه كان بكلمته وجعله وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين اليه وانه يكلم الناس وهو في المهد وانه من الصالحين وان الله يعلمه الكتاب والتوراة والانجيل وانه تعالى بعثه رسولا الى بنى اسرائيل وايده بالآيات وان الله جعله نبيا مباركا وانه عبد لله مأمور بالصلاة والزكاة ما دام في قيد الحياة وبر بوالدته وانه ليس بطاغوت وثنى ولا بجبار شقى بل هو هاد مهدى وان سلام الله عليه منذ ولد الى أن يبعثه الله حيا يوم القيامة ٠

ويرى في الصورة التي صوره بها الانجيل انه يتنكر لإمه واخوته ويغمطهم حق الامومة والاخوة ولا يحفل بهم ويشير الى ان هؤلاء ليسوا بامه ولا اخوته وان اخاه وامه الذين يطيعون الله وفي هذا تعريض بان امه واخوته ليسوا ممن يطيعون الله

ويزدرى امه في قوله.لها اذ كانا في عرس فاخبرته انه لم يبق عند اصحاب العرس خمر (مالي ولك يا امراة) ويستهين بفاحشة الزنى اذ يؤتى بامرأة زانية ليقيم عليها الحد حسب الناموس فيقول من لم يكن بلا خطيئة فليرجمها فلم يتقدم احد لرجمها فيطلق سراحها من غير ان يزيد على قوله (لا تعودى تخطئين) ويؤخذ من هذا انه لا عقوبة على الزنى لان احدا من الناس ليس بخال من الخطيئة وهذا نقض للناموس ومخالف لما قاله المسيح ماجئت لانقض ناموس من تقدمنى بل جئت لاتممه .

ويرى يسوع في هذه الصورة ان الناس ما عدا اسرائيل كلاب اذ قال لامراة يونانية سورية خرت عند قدميه وسالته ان يخرج الشيطان من ابنتها فقال لها (دعى البنين يشبعون اولا لانه ليس حسنا ان يؤخذ خبز البنين ويلقى للكلاب ) ويرى في هذه الصورة ان يسوع ليس من سنته التنزه عن القذارة والتطهر من الوساخة والنجاسة والاخذ بسنة النظافة وخاصة عند تناول الطعام وهذا كما قال الفريسيون

اذ انكروا على تلامذته انهم يأكلون بايد نجسة على غير سنة الشيوخ ليس ما يدخل الفم ينجس الانسان

ومن تصوير الانجيل ليسوع انه لا يبالى باتلاف اموال الناس كما في قصة الشياطين لما راوا مضايقته لهم فطلبوا ان يرسلهم الى قطيع كبير من الخنازير فلما حلت الشياطين بالخنازير القت بانفسهـــا في البحر فهلكت وكان ذلك مما دعـــا اهل المدينة ان يطلبوا من المسيح التحول عن تخومهم ٠

ومن اشنع ما في هذه الصورة التى رسمهـــــا الانجيل ليسوع غضبه على شجرة التين المسكينة لانها اذ جاءها وهو جائع لم يجد عليها ثمرا فدعا عليهـا ان تيبس الى الابد فيبست مـــن ساعتها وكانت اذ جاءها في غير وقت **الثمر** ٠

ومن اعجب ما في هذه الصورة ما جاء في تجربة ابليس له فحمله ابليس الى المدينة المقدسة والقاه على جناح الهيكل ثم حمله الى جبل عال وطرحه على ذلك الجبل ٠ وما فيها من استخفاف ابليس به مما لا يحتاج الى ايضاح وكيف يقدم ابليس على تجربة

مؤمن ممن هو دون المسيح مع اظهاره لنفسه انـــه ابليس وهل عرف ان ابليس قد اجترا مع اظهاره لنفسه على تجربة نبي ولو كان يسوع الها اكان يجرؤ ابليس أن يدنو منه ثم اليس في قول ابليس ليسوع انه يعطيه ملك ممالك العالم شيء من عقيدة المانوية وهى ان ابليس اله الشر والظلام وهل يستطيـــع ابليس ان يرى المسيح ممالك الارض ومجدها اذا لم يكن على كل شيء قدير وظاهر هذا في أن يسوع كان جاهلا بممالك الارض ومجدها حـتى اراه ـ ابليس اياها أو ليس فى هذا ما يكذب دعـــوى الالوهية فيه وانه ابن الله وهل لو كان المسيح ابن الله يجرؤ ابليس على الاستخفاف به الى هذا الحـد فنحن نعذر هذا الخورى في اعجابه بالصورة الـتي رسمها القرآن للمسيح من حيث انه لم ير في الانجيل للمسيح صورة رسول كريم ونبى من الصالحين كما فى القرآن المجيد بل ان الصورة التى فى الانجيـل نقلت على لسان المســـيح انه استكثر ان يوصـــف بالصلاح وقال ( انما الصالح واحد وهـــو الله ) وانما صوره الانجيل رجلا يزدرى امه واخوتـــه

ويعرض بهم انهم ليسوا حقيقيين بان يكونوا امه واخوته لانهم لا ينفذون مشيئة الله ويغضب على امه حين ذكرت له انه قد فرغ الخمر من عند اصحاب دعوة العرس فيرد عليها بهذه الكلمة المهينة (مالي ولك يا امراة) ويرسم القران له ما يليق به وذلك في حكايته انه قال مكذبا لما نقل عنه في الانجيل (وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا) (مريم ٣٢٠) والعجيب ان القرآن الكريم قد اشار بعد ان رسم له الصورة التى تليق به في سورة مريم ان هذه هى الصورة الحقيقية وليس تلك الصورة الكاذبة المشوهة بعد عرضه لصورته ـ وذلك بقوله (ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون) ـ(مريم ٣٤)

وقد قال الخورى فيما نقلناه آنفا أنه سيقتصر في هذه الكلمة (على درس الايات التى اتت على ذكر صفات الهية في المسيح وعرض ما يستنتج منها من حقائق ) ونحن نرى ان اقتصاره على درس الايات التى فيها ذكر صفات الهية في المسيح هو جرى على

عادة المبشرين المضللين الذين لا ينشدون الحقيقة فيما يوردون ويصدرون وياتون ويذرون وكداب دعاة الباطل من كل اهل نحلة لا يبصرون الا المتشابه من الكلام الذى يظنون انهم يجدون فيه سبيلا الى الايهام بانه مؤيد لباطلهم وحجة لترهاتهم وبهرج منطقهم ويعمون عن الصحائح الصرائح من الدلائل والبراهين الواضحات القواطع والايات البينات السواطع التى تكشف زيفهم وتزهق ضلالهم وتدحض حججهم وتبين ـ شططهم وعوجهم وان الخورى في هذا القول قد زلت قدمه من حيثلا يشعر اذ اقر بانه تمسك بالايات التى توهم انفيها دلالة على الوهية المسيح واعرض عن الايات التى تخالف ذلك وهذا ليس من الانصاف للحق بل هو مجانب لخطة العدل فى البحث وقد بين الله فيكتابه ان من داب اهل الزيغ والضلال ان يتمسكوا بالمتشابه من الكلام في الحوار والجدال كما اشرنا الى هذا فيما قلناه انفا اذ قال عز وجل ( هو الذى انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون

ما تشابه منه ابتغاء الفتنة) وان هؤلاء المبشرين لانه ليس عندهم علم بالاسلام ولا حجة يؤيدون به دينهم اذا ماعرضوا على الناس دعوتهم كما اشرنا الى هذا انفا لايجدون الا ان يأخذوا المتشابه من القران الذى يتوهمون انه يؤيد باطلهم وذلك كما قال الله (ابتغاء الفتنة) أى فتنة الناس عن الحق وازاغتهم عن سواء السبيل والمتشابه ما يكون فيه شبهة وانما يتبين معناه على سبيل الجزم والقطع بالايات المحكمة الاخرى وتالله ان هؤلاء المبشرين لا حجة لهم على القول بالوهية المسيح الا في المتشابه حتى في الانجيل الذى عبث به العابثون لفظا ومعنى وسيرى الناظر هذا جليا فيما نورده بعدوقد انتقل الخورى أديب في كلمته هذه الى فصل اخر جعل عنوانه (عصمة في الحبل والولادة) وهذا الفصل لا يتعلق بالمطلب الذى بنى كلمته عليه وهو الايات التى فيها شبهة تاليه المسيح اللهم الا اذا كان قد قصد من ايراد الايات القرآنية التى تدفع عن مريم تهمة الزنا الرد على ما جاء في الانجيل مما يوهم أن المسيح هو ابن يوسف النجار وهذا كمايوجد في نسب المسيح الى

داود في انجيل متى فقد نزل في هذا النسب من داود الى يوسف النجار أى يصل هذا الانجيل المسيح بداود من جهة يوسف النجار وقد جاء في الانجيل ان المسيح كان معروفا بين بنى وطنه انه ابن يوسف النجار ( قالوا من اين له هذه الحكمة والقوات اليس هذا هو ابن النجار ) وليس في هذا الفصل القرآنى الا ما يدل على طهارة مريم واصطفائها وان الله اعاذها وذريتها من الشيطان وقد أورد حديث البخارى في هذا وهو مما نسلمه ونشهد به وقد اشرنا انفا الى أن آيات القرآن في تبرئة مريم من تهمة الزنا لا لبس فيها ولا ايهام ولا شبهة فيها ولا ابهام وليس كذلك ما جاء في الانجيل كمثل ما نقلناه انفا ومثل ما جاء في انجيل لوقا ايضا (وهو على ما كان يظن ابن يوسف بن عالى ابن ) الخ (٣-٢٣) وفي هذا الانجيل ٤-٢٢ ان المسيح اذ دخل مجمع الناصرة وطنه وسمع من في المجمع كلامه جعلوا يتعجبون (ويقولون اليس هذا ابن يوسف) وكانوا يكلمون بهذا المسيح فاجابهم على كلامهم ما عدا قولهم (انه ابن يوسف) فقدسكت

عنه والسكوت اقرار في متعارف علماء الاصـــــول ولا سيما اذا كان ممن يشرع الاحكام ولسنا ندرى لم لم يأخذ الخورى بهـــــذه الصورة التى رسـمها القرآن لمريم وولادتها وهي صورة رائعة ايضا لـم يرسمها الانجيل أو لم يرسم مثلها • فانى في الانجيل مثل ما هو في القرآن (واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ) • (ومريم ابنة عمران التى احصنت فرجها فنفخنـا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين ) • (وانى سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم • فتقبلها ربهـا بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان اللـــه يرزق من يشاء بغير حساب) وهل في الانجيل مـن صورة لمريم الا مثل قول ابنها يسوع اذ قيل لـه ان امك واخوتك يطلبونك (من امى واخوتى) وقـول ابنها لها لما قالت له وهما في العرس ( فرغ الخمر )ـ (مالي ولك يا امراة) وان قصة مريم على هذا النحو

لم ترد الا في انجيل لوقا لكن شتان ما بينها في القرآن وبينها في هذا الانجيل فهى في القرآن على ما رأيت من التفخيم والتعظيم والقطع ببراءة مريم واصطفائها على نساء العالمين وانباتها نباتا حسنا الخ ولو كان في الخورى جرأة على قول الحق لقال في غير مواربة ولا مراوغة ان تبرئة مريم من الزنا والشهادة لابنها انه ليس من سفاح لم تكونا صريحتين محكمتين قاطعتين الا في القرآن كما بينا واذا احسنا الظن بالخورى اديب قلنا اننا لا نستبعد ان يكون قد قصد التعريض بالانجيل في تشابه كلامه وغموض اقواله في الصورتين ٠

وقد جاء في خاتمة كلامه في هذا الفصل مما يدل على ذلك قوله (وفي حبل العذراء مريم وولادة يسوع عصمة فريدة يحمل القرآن على من ينكرها بقوله عن الذين تجنوا على العذراء بتهمة الزنا بكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما) وهو في قوله هذا لم يورد الاية كما هي بل اوردها على ما يوهم انها جزء من كلامه الذى قبلها وترك الآية

التى تتصل بها حتى كانها جزء منها كما ترك مـــا قبلها كذلك وهذه الايات هي في التنزيل هكذا وهي في صدد التشنيع على اليهود ( فبما نقضهم ميثاقهـم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما . وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذيـــن اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما ) وقد فعل هذا الخورى جريا عـــلى عادة هؤلاء في تحريف الكلام عن مواضعه وتاليفــه على نحو يطابق اهواءهم ويلاءم اغراضهم وتراه في كلامه لم يذكر اليهود صراحة بل قال (يحمل عــلى من ينكرها بقوله عن الذين تجنوا على العذراء بتهمة الزنا) وذلك لان الرسول بولس على ما قال هتلـــر ادخل على النصارى ما يلطف من حنقهم على اليهود اذخيل لهم ان اليهودفى صلبهم للمسيح انما ينفذون مشيئة الاب الذى ـ اراد أن يضحى بابنه ليكفر عن

البشر خطيئة ادم ولذلك ترى الخورى اقتصر على الخبر عن القرآن بانه حمل على من انكر عصمة مريم وقال عمن رمى مريم بالزنا (بكفرهم) الاية وظاهر هذا ان الخورى لم يشارك القرآن في حملته على اليهود لانكارهم عصمة مريم ورميها بالزنا وذلك لان بولس اوقع في نفوس النصارى من حيث لا يشعرون ان اليهود قد نفذوا مشيئة الاب في السعي في صلب المسيح كما قلنا آنفا وهذا هو سبب حذف ما قبل هذه الاية اما حذف الاية التى بعدها ــ فلانها من جملة ما شنع الله به على اليهود من ادعائهم انهم صلبوا المسيح وقتلوه ويقول الله في هذه الاية (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) وهذا مما يخالف اعتقاد هذا الخورى واهل نحلته وقد نقل الخورى فيما بعد كلام الرازى الذى ذكر فيه انه ظهر عند ولادة مريم من الكرامات ما دل على براءتها وهذا لا حاجة اليه في البحث لان القرآن صريح في ذلك ٠

# روح الله

ما جاء تحت هذا العنوان الذى وضعه الخورى هو دخول في الموضوع على ما فهمه الخورى من كلمة روح الله في القرآن وما سبق كان كالمقدمة وقد قال الخورى هنا (والقرآن جازم في هذا الموضوع لايترك للشك منفذا (والتى احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها اية للعالمين)(الانبياء ٩١)ثم (انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه (النساء ١٧٠) فمامعنى هذه العبارة روح الله أو روح من الله وللجواب على هذا نورد تفسير الزمخشرى روح منه اى اخترع اختراعا من عند الله وقدرته الخالصة ونضيف اليه تفسير البيضاوى ذو روح صدر منه لا بتوسط ما يجرى مجرى الاصل والمادة له وعليه فالمسيح ابن مريم ليس الا روحا صادرا من الله اى منبثقا منه تعالى ) ونحن نقول لا ريب ان هذه العقيدة المتضاربة المتناقضة المتعارضة قد افسدت افهام هؤلاء ورانت على عقولهم وطمست على بصائرهم

فاصبحوا لا يكادون يفقهون حديثا واذا مـا أرادوا
الحديث عن هذه العقيدة خانتهم افهامهم وعقولهـم
فتخيلوا التثليث وحدانية والوحدانية تثليثا وذلك
ما لا يقول به عاقل ولا يؤمن بـــه الا ذو رأى فائل
وان افهامهم لتذهب في كل كلام على غرار هـــذه
العقيدة مما لايستسيغه ذوو الاحلام وهذا كما في
استدلال الخورى على ان المسيح ابن الله أو انه اله
بما نقل من هاتين الايتين ففي الاية الاولى جـــاء
(فنفخنا فيها من روحنا) فنسال الخورى ماذا يـرى
في مثل قوله تعالى (فارسلنا اليها روحنا فتمثل لهـا
بشرا سويا)ـ(مريم ١٧)ـ وهل يستطيع ان يفهم
من الروح غير الملك فان قال انه غير الملك فمـاذا
يقول في قول هذا الروح فيما بعد لما استعاذت مريم
بالرحمن منه (قال انما انا رسول ربك لاهب لـك
غلاما زكيا ) فان قال ان هذا الروح هو الله فقـــد
نسب الكذب الى الله وان قال ان هذا هو جزء مـن
الله فقد ذهب الى ما لا يجوز في عقل عاقل وهو ان
الله عز وجل يتجزا، تعالى الله عنذلك فلم يبق الا ان
يلتزم قولنا في معنى الروح انه الملك الذى ارسله

الله وان هذا الملك قد نفخ فى مريم فكان النفـــخ لقاحا الهيا كمثل لقاح الرياح للاشجار وهذه سنـــة القرآن في الحديث عن خلق من لا يخلق خلقا طبيعيا كما جاء في خلق ادم (واذ قال ربك للملائكــــة اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون • فـــــاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين )ـ (الحجر ٢٩ـ٣٠) وكذلك ( الــذى احسن كل شيء خلقه وبدا خلق الانسان من طين) الى قوله عز وجل (ثم سواه ونفخ فيه من روحه) ـ (السجدة ٨ـ١٠) ولهذا ترى الله يقول (ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون)ـ(ال عمران ٦٠) فماذا يقول الخورى فيما ذكر القرآن عن آدم ابى البشر هل يستطيع أن يقول أن معنى الــروح في خلق ادم هي الله او من روح الله فيكون على هذا الها وابن اله كما المسيح اله وابن اله ويكون عنده أن الالهة أربعة الاب وآدم والمسيح وروح القــدس او يقول ان النفخ من روح الله في ادم ليس كالنفخ من روح الله في المسيح فنطالبه بالفرق فان قال ان المسيح وجد بغير اب قلنا ان ادم وجد من غير اب ولا

ام وهذا ابلغ وننتقل الى ما جاء في الاية الثانيةالتى اوردها حضرة الخورى وهي (وروح منه) فهل يستطيع أن يقول ان المرادمن (روح منه) ان الله اقتطع جزءا من روحه واودعها عيسى وقد قلنا آنفا ان هذا لا يذهب اليه عاقل فلم يبق الا أن المراد ارسل اليه من الروح التى يودعها الاحياء كما في قوله عزوجل عن آدم (ونفخت فيه من روحي) والمعنى أن هذه الروح من أمر الله وهذا كمثل الارواح التى يرسلها الله على معانى اخرى في الكتاب فانما كلها من أمر الله وهذه تقال في الارواح لانها غير معروفة للبشر كما قال (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا)ـ(اسرى ٨٥) وقد قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم (وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا )ـ(الشورى ٥٣) وقال تعالى عن المؤمنين (اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه)ـ(المجادلة ٢٢) وان الروح لتستعمل في القرآن بمعان متقاربة ونحن نظن انها تطلق والله اعلم في القران على ما لا يدرك بالبصر وهى في مقابلة الجسم لكن ليس في القرآن

قطعا اطلاق الروح على ما ذهب اليه الخورى ونحن لا ندرى لماذا نقل قول الزمخشرى والبيضاوى وان احدا منهما لم يقل ما يؤيده ولو على بعد الاف الالاف من الاميال فالزمخشرى قال ان المسيح اخترعه الله اختراعا بمحض قدرته الخالصة اى ليس بواسطة اب وهل الاله يخترعه اله وهذا ما جاء صريحا في قول البيضاوى ( ذو روح صدر منه لا بتوسط ما يجرى مجرى الاصل والمادة له أى خلق بقدرة الله بغير اصل وهو الاب ولا مادة وهو المنى او يرى الخورى ان الزمخشرى والبيضاوى ذهبا في تفسيرهما مذهبه وكفرا بما جاء به الاسلام من ان الله واحد لا شريك له لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان المسيح رسول الله لن يستنكف ان يكون عبدا لله ثم خفى ذلك على علماء الاسلام الذين قتلوا قراءة وبحثا تفسيرى الزمخشرى والبيضاوى جيلا بعد جيل حتى جاء هذا الخورى فاكتشف ذلك الكفر ثم انه مما يدل على ان هذا الخورى لا يطلب الحق في بحثه ولا يقصد الا ان يظهر وان كان ظهوره بالتمويه ووأد الحقيقة ومجانبة سبيل العدل والنصفة ما فعله في الاية

الثانية وذلك ان هذه الاية مشتملة على ما فيه نقض لمذهبه وابطال لمعتقده الذى استدل عليه وهو الوهية المسيح إذ الاية هكذا (يا اهل الكتاب لاتغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا) وقد حذف الخورى من هذه الآية كل ما فيه نقض لمذهبه ففى مطلع الاية نهى اهل ملة الخورى ان يغلوا في دينهم وان يقولوا على الله الا الحق وهو أن المسيح انما هو رسول الله وكلمته القاها الى مريم اى الذى خلق بكلمة الله ولم يخلق بواسطة اب ويامر القرآن هنا المسيحيين بالايمان بالله ورسله وان ينتهوا عن القول بان الله ثلاثة لانه سبحانه انما هو اله واحد والثلاثة تنافي الواحد بالبداهة ثم يأمر بتنزيهه سبحانه ان يكون له ولد اذ كيف يكون له ولد وهو مستغن عن الولد لانه مالك كل شيء في السموات والارض يفعل فيه ما

يريد وانما يطلب الولد من يحتاج الى الولد فترى هذه الاية نقضا لمذهبه وردا لمطلبه اذ هى صريحة وقاطعة فى انكار التعدد في الالهة والنهى عن التثليث لان الله واحد ومنزه عن اتخاذ الولد فكان الاجتزاء من الاية بهذا القدر الذى توهم انه مؤيد لمذهبه من الخيانة في النقل ومن التعسف في البحث والذى استشهد به لمذهبه من قوله عز وجل في الآية من انه كلمته وروح منه قد بينا ان معناه انه كان بكلمة منه وهى (كن) اى كما قال المفسرون الذين نقل عنهم كان بمحض القدرة لا بتوسط الاب كما في سائر البشر والكلمة تطلق في القرآن بمعنى الامر بالخلق وعلى هذا قوله تعالى (قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى)ـ(الكهف١٠٩) وقد بينا ايضا معنى (وروح منه) بما لا مزيد عليه ٠

وقد كان الخورى يدور في كلامه وما قصده من اثبات الوهية المسيح بالايات القرانية على هاتين الكلمتين (كلمته) (روح منه) وهما من المتشابه بالنسبة الى ما يحوك في قلبه من الشبهات وقد ترك

ما لا يعد ولا يحصى من الايات التى هى بينة وصريحة وواضحة وقاطعة لدابر الشبهات كمثل احدى الايتين التى استشهد بهما كما بينا وكمثل ما جاء في الاية التى بعدها من تاكيد تلك الاية مما يدل صراحة على أن المسيح ليس فيه شائبة من الالوهية الا ما في سائر البشر وانما هو عبد من عباد الله لن يستنكف ان يكون عبدا (لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ) وانه لو استنكف عن عبادته لأنزل به شديد العقاب واليم العذاب وهذا ما لا يصح ان يقال عن اله وهذا ما استهل به المسيح كلامه اذ كان في المهد (قال اني عبد الله آتانى الكتاب )ـ( مريم ٣٠ ) وكما يستعظم القران اشد استعظام نسبة الولد الى الله كما جاء في قوله تعالى (وقالوا اتخذ الله ولدا ٠ لقد جئتم شيئا ادا ٠ تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ٠ ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا ٠ ان كل من في السموات والارض الا أتى الرحمن عبدا)ـ( مريم ٨٨ـ٩٣) أى أنه ليس أحد في السموات والارض

الا وهو عبد لله وذلك ان نسبة الولد الى الله شتيمة من أقبح الشتائم كما في الحديث القدسى الصحيح الذى أوردناه في مطلع كلامنا وهل في الكلام ما هو اعظم صراحة مما جاء في سورة (قل هو الله احد) في نفي الوالد والولد والشبيه والنظير وفي اخلاص التوحيد وتنزيه **الله عن الند والشريك** .

وقد كان من سوء الفهم الذى لا يقع فيه الا من كان مثل هذا الخورى في العلم ما ذهب اليه في تفسير (قول الحق) في قوله تعالى في نهاية ما قصه من قصة ولادة المسيح (ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون) فقد جعل (قول الحق) لقبا للمسيح اذ قال (فيستقيم المعنى على هذا النحو عيسى هو كلمة الله قول الحق )وقول الحق قرئت بالرفع وبالنصب فالمعنى على الرفع هذا الذى قلناه في المسيح قول الحق وعلى النصب (قلنا قول الحق) ومهما ذهب اليه في تفسير هذه الكلمة ( قول الحق) فان قوله تعالى في تمام هذه الاية (ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى أمرا فانما يقول له كن

فيكون) يقطع كل طريق عليه فيما يذهب اليه من الوهية المسيح اذ انما تاتى الالوهية للمسيح من جعله ابنا وولدا لله والنصارى يجعلونه في عقيدتهم ابنا والها ٠

## كلمة اللـه

قال الخورى : ( وثمة عبارة (كلمة الله) وردت في القرآن مرارا فما يكون معناها يا ترى وردت هذه العبارة في سورة النساء المذكورة كما ذكرت في غير موضع اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح (آل عمران٤٥) وايضا ومريم ابنة عمران التىأحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتابه ( التحريم ١٢) وتمهيد التقديم شرح ينسجم مع نص القرآن ويتجاوب مع روح الاسلام نورد اية ثالثة وتفسيرها فنادته (زكريا) الملائكة ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين (ال عمران ٣٩) ويشرح البيضاوى مصدقا بكلمة الله بقوله اى بعيسى وقال ابن العباس

ان يحيى كان اكبر سنا من عيسى بستة اشهر وكان يحيى اول من امن وصدق بانه كلمة الله وروحه ثم قتل يحيى قبل رفع عيسى فالمسيح اذن كلمةالله وروحه ) .

هذا مما استند اليه الخورى في اثبات الوهية المسيح في القرآن وهو ان القرآن اطلق على المسيح ( كلمة ) وهى في القرآن تطلق هكذا ( كلمة منه ) و (كلمته) وقد بيناانها بمعنى ما كان بكلمة منه أى قوله (كن) وهذا قد اشير اليه في قوله عز وجل في سورة مريم بعد سرد قصتها (ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون) ـ(٣٥) أى أنه سبحانه اذا أراد أن يخلق مخلوقا يقول كن فيكون وقد كان عيسى بهذه الكلمة أى بالقدرة المحضة دون توسط اب وهذا السر في اطلاق الكلمة عليه وقد اضيفت الكلمة اليه للتشريف كمثل (ناقة الله) ومن هذا القبيل روح الله فالكلمة التى يقصد بها المسيح مخلوقة وليست ازلية قديمة لانها بمعنى المسيح وهو من باب اطلاق السبب على

المسبب وقد اورد الخورى الكلمة والكتاب في الاية مفردين على خلاف ما هو في المصاحف المتداولـــــة في هذه البلاد وذلك جرى على عادة المبشرين وانما هي في المصاحف المشار اليها هكذا (وصدقت بكلمات ربها وكتبه) على ان ايراد الكلمة مفردة لا يجديــه نفعا وان اهل ملته لمضطربون في معنى الكلمة الى ان خرجوا فيها الى الاحالة والتناقض كمـــــا نراه في مستهل انجيل يوحنا (في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله) فانه مما يـــدرك بالبداهة ان ما يكون عند الشيء هو غيره كما اذا قيل كان زيد عند عمرو فانه يكون زيد غير عمرو بداهة وهذا الكلام الذى نقلناه عن الانجيل يجعل الشيئين المتغايرين واحدا اذ يجعل الكلمة التي هي عند الله ـ الله وهذا ما ترده البداهة ولا يقبلـه عاقل ونحن لا نجد مثل هذا التناقض الذى يـدرك بالبداهة في اصل من اصول الاديان كما يقولون في الثلاثة التى يعدون كل واحد منها الها خالقا انهـا واحد وهذا الخورى وامثاله من المبشرين يدعـون الصريح الذى يظهر معناه ظهور الشمس في رائعة

النهار والقاطع في دلالته من كتاب الله الى الفاظ يسيرة وكلمات قليلة يخفى معناها على امثالهم فيلبسون بها على اهل الحق وهذا كما فعلوا في الآيات التى لا تعد ولا تحصى من كتاب الله من الصحائح الصرائح القواطع السواطع في نفي الولد والابن عن الله كما في الايات التى اوردناها فيتركونها ويضربون عنها صفحا وياخذون بالفاظ شابهت ما ذهبوا اليه في دينهم فيتمسكون بها ويلبسون بها كمثل (الكلمة) و(الروح) بل تراهم يعمدون الى كلمة متشابهة من آية فيها كثير مما يكشف معنى تلك الكلمة ويبين ان المراد منها غير ما يظنون وانها ليست كما يذهبون فيحذفون بغير حياء ولا خجل من الحق تلك الصرائح القواطع ويجتزئون بكلمة من المتشابه وهذا كمثل الآية السابقة (يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) الاية فقد بينا فيما تقدم ان اكثر الاية في رد باطلهم والتنديد بضلالهم فتركوا كل ذلك واجتزءوا بكلمة خيل اليهم انها تؤيد دعواهم .

وفي هذا الفصل ترى الخورى ينقل عن البيضاوى في تفسير قوله تعالى في بشارة زكريا بيحيى (فنادته الملائكة وهو قائم يصلى في المحراب ان اللـــه يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله) ان كلمة الله هـــي عيسى ولا أدرى اى دليل لهم في هذا التفسير لان احدا لا ينكر ان المسيح كلمة من الله لكن ليس على المعنى الذى لا يقبله من به مســكة من عقل كمثل (في البدء كان الكلمة وكان الكلمة عند الله وكـان الكلمة الله) بل على ما بيناه من أن الله احدثــه ـ بكلمته فهو محدث مخلوق ومبدع مربوب وهو مثل آدم كما قال الله وقد جاء في القرآن دلائل كثيرة على انه لا يجوز ان يكون المسيح الها فمن ذلك قوله عز وجل (ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت مــن قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون)ـ (٧٦) فهذه الاية فيها ان المسيح كغيره من الرســــــل الماضين لا يزيد عليهم بشيء تثبت به الوهيته ثــم هو وامه كغيرهما من البشر ياكلان ويشربـــــان ويذهبان الى بيت الخلاء الى حيث يخرج منهما القذر

من البول والغائط وهذا ما كنى عنه الكتاب بقوله (كانا ياكلان الطعام) وقد كان المسيح ينصب ويتعب ويجوع حتى انه لماكان في اورشليم وخرج منها فبات في ضواحيها واراد ان يعود اليها لم يستطع ان يبلغها الا راكبا جحشا واشتد به الجوع فاتى شجرة تين لياكل من ثمرها وكان ذلك في غير أوان الثمر فحملته شدة الجوع على ظلم هذه الشجرة التي لا ذنب لها فدعا عليها بان تيبس الى الابد فيبست على الفور وقد اشرنا الى أن هذا لا يحل لان هذه الشجرة ملك غيره فلا يجوز أن يتلف مال غيره لا يقال انه اله وان كل ما في السموات والارض هو ملكه لانه وهو على الارض بين الناس كان خاضعا لاحكام الشرائع الارضية وقد كان الاليق والاشبه بمقام الالوهية بل النبوة ان يدعو بان تثمر تلك التينة لكن الذى حكى عنه تلك الاحموقة قد جرده حتى من النبوة وما قاربها .

واي اله هذا الذى يزعم هؤلاء أن نفرا من الجند يسوقونه موثقا على كره منه حيث يسام

الهوان ويهزا به ويسخر منه ويبصق عليه ويضرب راسه بالقصبة ويوضع على رأسه اكليل من الشوك وكان اليهود والجند اذ ذاك يصيحون به قائلين ان كنت مخلصا فخلص نفسك وقدموا له خمرا ممزوجة بمر وتالله ان ذلك الاعرابى لاعقل من هؤلاء اذ قال وقد راى الثعلب يبول على الصنم الذى يعبده

ارب يبول الثعلبان براسه    لقد ذل من بالت عليه الثعالب

اجل لقد ذل من صار زمامه بيد اليهود .

وهل يجوز ان يكون الها من يساق الى هذا المشهد الفظيع مكرها وقد استغاث بغيره ليصرف عنه شرب الكاس الذى شربه كما جاء في الانجيل ففى لوقا (ثم فصل عنهم (تلاميذه) نحو رمية حجر وخر على ركبتيه قائلا يا ابت ان شئت فاجز عنى هذه الكاس ) وقد جاء فى الانجيل انه لما قدم للصلب صرخ بصوت عظيم قائلا الهي الهي لماذا تركتنى فبعد هذا ليت شعرى اى عاقل يقول عنه انه اله بل ان هذا جعل الذين حضروا هذا المشهد المخزى

لا يرونه شيئا فهزئوا به وقالوا كما في متى (انكان هو ملك اسرائيل فلينزل الان عن الصليب فنؤمن به انه متكل على الله فلينقذه وكذلك اللصان اللذان صلبا معه كانا يعيرانه )وصلب اللصين مع المسيح كان مما تألم له الما شديدا على ما في الانجيل وان من المغالطة ما يقوله هؤلاء ان هذا الالم انما يصيب الناسوت فان الناسوت بمنزلة الجسم والجسم لا يتألم الا بالروح التى تحل فيه وغاية ما تتسعله هذه الدعوى الواهية ان يقال ان الروح في المسيح هو اللاهوت فيكون الالم الذى اصاب المسيح اصاب الجزء الالهى فالحق انه لم يزدر اهل دين الاله ويحتقرونه مثل ما احتقره هذا الخورى ورهطه واهل ملته ٠

ويعود الخورى فيستنتج مما اورده هذه النتيجة (فالمسيح اذن كلمة الله وروحه) نعم ايها الخورى ان كتاب الله جاء فيه أن المسيح كلمة الله وروح منه ونحن نؤمن بهذا دون ان نحوجك الى التعب في استنتاجك ولكن مما يجب عليك ان تاخذ بما

يبينه هذا الكتا بمن معنى الكلمة والروح والا كان ذلك تحكما وخروجا على المنطق وعلى قواعد تفسير القرآن بالقرآن وقد بينا فيما تقدم ان ما لا يعد ولا يحصى من ايات القرآن قاطع وصريح في نفى نبوة المسيح لله وتنزيهه عن الابن والولد والصاحبة مما يبطل ما ذهبت اليه وذهب اليه قومك من تفسير كلمة الله وروح منه بالوهية المسيح وحاشا لله ان تكون هذه الصورة التى صورتها الاناجيل حين قبض عليه وسيق للصلب صورة اله بله نبيا وكان من تمام ما رسمه القرآن للمسيح ما جاء فيه من قول الله عز وجل مما ينبغى ان يكون في الصورة الرائعة التى اعجب بها الخورى والتى تليق بمقام النبوة ( فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا .

بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيمـــــا)ـ
(النساء١٥٥ـ١٥٨) وقد استشهد الخورى ببعض
هذه الايات كما اشرنا الى ذلك وترك الاية الـــتي
جاءت بعد ذلك على عادته وعادة المبشرين في حــذف
ما يخالف مذهبهم وهذه الاية التى تركها الخورىفي
كلمته (وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريـــم
رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ) الى
قوله عز وجل (وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه)
ولا ريب ان من يقارن الصورة التى رسمهـــــا
القرآن بالصورة التى رسمها الانجيل يتبين له مــن
يعطى المسيح حقه وما يليق به ويعرفه حق المعرفة
ممن يجهله ولا يعرف قدره ويصوره تلك الصــورة
الشنيعة المهينة مصلوبا بينلصين يسخران منهويقدم
ليشرب الشراب المر وكأنه كما قال الله في المعذبين
يوم القيامة (وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهـــل
يشوى الوجوه بئس الشراب) على ان ما رسمه لـــه
القرآن كنبى وما رسمه الانجيـــــل كاله تعالى الله
عما يفترون علوا كبيرا وقوله (وروحه) اعـــادة
للاستدلال بذلك على ان المسيح اله قد بينافيماتقدم

بطلان ذلك وان المراد بروحه هو الملك وهو ما جاء في قصة مريم (فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا ) ولا يظن أن عاقلا يرى ان المراد من روح الله هى الروح التى تكون في الجسم قواما للحياة لان هذه الروح اذا نزلت وفارقت الاله فانه لا تبقى فيه حياة واذا فسرنا انه انفصل جزء من روحه فحل بالمسيح فان معنى ذلك ان روح الله تتجزأ وهذا ما لا يقول به عاقل وقد بينا ذلك من قبل وقد بينا ان قوله تعالى عن المسيح وروح منه ان روح المسيح كانت من امر الله وهذا ينتظم مع قوله عز وجل ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى ثم ان النفخ في مريم من روح الله ليس خاصا بالمسيح كما بينا آنفا فقد كان في خلق آدم ( فاذا سويته ونفخت فيه من روحى ).

وبهذا يسقط كلام الخورى فيما بعد وهو كلام كمثل اكثر كلامهم معقد لا يفهمه العاقل اذ يقول (فاذا كان واحدا مع الله لانه روح الله هل من المعقول ان تدل كلمة الله على شخص غير الله لانه

روح الله وهذا ينتظم مع ما جاء في مستهل انجيل يوحنا (في البدء كان الكلمة وكان الكلمة عند الله وكان الكلمة الله) وقد قدمنا هذا فيما سبق •

وقد قال فيما بعد (ولنا من السنة خير برهان لانا نعلم ان كلمة الله صفة قديمة قائمة بذات الله)ثم ينقل عن الرازى انه قال ان اسم المسيح العلم (كلمة الله) و (روح الله) وهذا ايضا من الخبط ومن قلة المعرفة بالاسلام فقد التبس عليه الخلاف بين اهل السنة وغيرهم في كلام الله اى صفةالكلام فذهب اهل السنة الى أن كلام الله عز وجل قديم فجعل الخورى كلمة الله ) وهو المسيح قديمة وقد بينا سابقا مرارا انه ليس المراد من كلمة الله كلام الله وان المراد من كلمة الله المخلوق بكلمته وهى(كن) ثمانه يجعل المسيح انه كلمة الله صفة قديمةقائمة بذات الله فيكون المعنىأن المسيح صفة قديمة قائمة بذاتالله كمثل العلم وهذا لا يقولبه عاقل لان المسيح كان جسما قائما بذاته تحل به صفات والصفات لا تقوم بنفسها • فهل راى الناس

علما وكلاما وكرما او اى صفة من الصفات قائما بنفسه ثم مضى الى أن قال الكلمة تكون قول الحق فعد المسيح كلمة وعده (قول الحق) وهذا كما بينا فيما تقدم من قول الله عز وجل (ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون) وقد بينا فساد هذا الكلام وانه جاء عقبه في الاية نفي ان يكون المسيح ابنا لله وولدا اذ يقول الله وهذا بعد (ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون ـ ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه ) والمعنى هذا قول الحق الذى يمترون في عيسى وذلك ما تقدم من ان الله أرسل ملكا نفخ في مريم وان المسيح نبي وعبد لله الخ ما تقدم في الآيات ـ وقد ذكر في الانجيل ان الملك جبريل قد ارسله الله الى مريم ليبشرها بالمسيح .

## شفيع الهى :

وهذه نغمة أخرى من استدلال الخورى على الوهية المسيح وهى الشفاعة ويستنبطها الخورى من قوله تعالى ( يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه

اسمه المسيح عيسى ابن مريـــم وجيها فى الدنيا والاخرة ومن المقربين ) ـ ( آل عمران ٤٥ ) وقد اخذ معنى الشفاعة استنباطا من قوله تعالى (وجيها) وذلك لان الوجاهة ليس في معناها (الشفاعة) والخورى اعجز من ان يستنبط من الفاظ العربية وانما استنبطها تبعا لبعض المفسرين قال الخورى ( والقران يوافينا ببرهان قاطع فى موضوع الوهية المسيح حين يقول ( يا مريم ان الله يبشرك ) الآية السابقة ويشرح ائمة المفسرين بالاجماع وجاهة الاخرة بمعنى ( الشفاعة ) وقول الخورى ان ائمة المفسرين فسروا هذا التفسير بالاجماع ما كان ليقوله لو كان يعرف معنى الاجماع اذ دعوى الاجماع لا تصح الا بعد الاطلاع على اقوال ائمة المفسرين وهذا غير مستطاع ـ ونحن نظن ان الخورى لمَ يطلع الا على تفسير او تفسيرين وهو ايضا ليس ممن يميز بين الائمة وغيرهم فهذا ابن جرير من ائمة التفسير قال فى تفسير ( وجيها ) راويا يسنده عن محمد بن جعفر بن الزبير قال ( وجيها فى الدنيا والاخرة عند الله ) هذا بعد

تفسيره لها منه بقوله ( ذا وجه ومنزلة علية عند الله وشرف وكرامة ) وبعد ان بين كلمة ( وجيها ) من جهة اللغة والاشتقاق ثم انتقل الى ( ومن المقربين ) فنقل عن قتادة وغيره ( من المقربين عند الله يوم القيامة ) وهذا الخازن يقول ( وجيها أى شريفا رفيعا ذا جاه وقدر ) الى ان قال ( واما وجاهته فى الاخرى فبسبب علو مرتبته عند الله ) وقد نقل الخورى عن عدد من المفسرين انهم عدوا من جملة وجاهة المسيح ( الشفاعة ) ثم قال الخورى ( والمعلوم ان القران يحصر الشفاعة فى الله تعالى ( قل لله الشفاعة ) ـ ( زمر ٤٤ ) وايضا الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولى ولا شفيع افلا تذكرون ( سجدة ٤ ) والمعلوم ان القران لم يعترف بشفاعة احد من الانبياء دون استثناء ( توبة ٨١ ـ زمر ١٩ ) لان الشفاعة من حقوق الله فقط فكيف يقر بشفاعة المسيح ويعترف بوجاهته فى الاخرة اذا لم يكن المسيح فى نظره اكبر من نبي أى اذا لم يكن الله اذ لله الشفاعة ) قلنا ان

عاقـــلا لا يستطيع ان يعثر فيما خبط به الخورى
وخلط على ما تخيله من الوهية المسيح ولماذا ( لان
الله جعل الشفاعة له ثم اقر الشفاعة للمسيح ) ومن
يعرف معنى الشفاعة فى القران وما جاء فيه من ان
الشفاعة ملكه وانه لا يسمح الا لمن اراده يعلم بان
فى هذا دليلا على عكس ما اراده الخورى وهو نفى
الشرك وتعدد الالهة والولـــد وذلك ان المشركين
لذلك العهد كانوا يقولون انهم انما يعبدون مـــا
كانوا يعبدون من الاصنام ، لانهم يشفعون لهم عند
الله وهذا كمثل ما حكى الله عنهم ( الا لله الدين
الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى ) ومن هؤلاء النصارى
كما ذكره المفسرون ففيـــــما نقله ابن جرير فى
تفسير هذه الآية عن مجاهد فى قوله سبحانه ( مـــا
نعبدهم الا ليقربـــونا الى الله زلفى ) قال قريش
تقوله للاوثان ومن قبلهم يقوله للمـــلائكة ولعيسى
بن مريم ولعزى وعن مجاهد الا ليشفعوا لنا عند الله
وفي النيسابورى في تفســـــير قوله تعالى ( والذين
اتخذوا من دونه اوليـــــاء ) المراد بالاولياء ههنا

الملائكة وعيسى واللات والعزى قال ابن عباس كانوا يرجون شفاعتهم وتقريبهم الى الله ومـــا يؤيد ان ذلك في نفي الولد ما جاء بعد هذه الآية من قوله عز وجل (لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء ) يعنى ان الله سبحانه ليس فى حاجة للولد ولو اراد احدا لعبادته لاختار مما يخلق اما الولـــد فهو منزه عنه فترى في القرآن آيات كثيرة تبين ان هؤلاء الذين اتخذهم اهل الضلال شفعاء من انبياء وصالحين واصنام لا شفاعة لهم الا لمن ارتضى وان ما يكون بالشفاعة انما يكون من أمر الله ولا يكون الا لمن اذن له الرحمن وما من احد قال ولا فى اية من الايات ولادليل من الدلائل ان الشفاعة ليست الا للمسيح بل ثبت ان الشفاعة العظمى فى الخــلائق يوم القيامة انما هى لمحمد صلى الله عليه وســـــلم خاصة فان الناس يوم القيامة اذ يحشرون يجدون من الاهوال ما لا يطيقـــون فيلهمـــون ان يشفعوا بالانبياء فيتدافع الانبياء هذه الشـــــفاعة الى ان ينتهوا الى عيسى فيقول لست هناكم ولكن ايتـــوا

محمدا عبداً غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر فيستأذن محمد ربه يومئذ فيأذن له فيشفع فى جميع الخلائق . وقوله تعالى ( قل لله الشفاعة ) انما هو فى الحقيقة رد على اولئك المشركين الذين اتخذوا شفعاء عند الله وهذا صريح ويظهر بالنظر فى الاية قبلها وهى قوله تعالى ( ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل او لو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعلقون) فتأتى هذه الاية بمنزلة الرد والجواب ( قل لله الشفاعة جميعا ) اى هو المالك لها فلا يقبلها من احد الا من اذن له فان كثيرا من الناس يأذن الله لهم بالشفاعة فيشفعون وعلى هذا معنى قوله تعالى ( لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا ) ومن العجيب انه جاء عقب هذه الآية ( وقالوا اتخذ الرحمن ولدا . لقد جئتم شيئا ادا ) فيظهر ان الذين عبدوا المسيح انما عبدوه ليشفع لهم ويخلصهم وقد قال تعالى بعد قوله تعالى (وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل عباد مكرمون ) قال ( يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى ) الآية وايات كثيرة فى هذا المعنى وهو ان الشفاعة

تجوز لمن شاء الله من عباده وانهـــا ليست خاصة بالمسيح بل ان المسيح يرشد الخلائق يوم القيامة الى الاستشفاع بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد جاءت الاحاديث بشفاعة كثير غير الانبياء كمثل الشهداء والعلماء والعبـاد والمؤذنين واذا كان قـــد ثبت بنص القرآن أن الشفاعة انمايملكها الله ويهبهالمن يأذن له ويرتضيه من عباده فـــلا تكون خاصـة بالمسيح فلا ينتج هـــذا ان الشفاعة انمـــا هي للمسيح فقط من بين سائر خلقه فيكون المسيح فوق نبى بل لم لا تقول ان المسيح هو الله وهذا يعنى ان المسيح هو الله والله هو المسيح وذلك على حد قول من قال ( انا من اهوى ومن اهوى انا ) ولا ريــب ان هذا من تخبط هـــؤلاء وخروجهم عن قواعـد العقل والمنطق ..

**الخلاصة :**

قال الخورى (نستنتج مما **ذكرنا من ايات القران** الكريم وشروح ائمة المفسرين فى الاسلام ان المسيح هو ابن الله حسب تعليم القران ولذا فما احرانا

أن نتشبه بالنبى صلى الله عليه وسلم نفسه ( امنوا بالنبى الامى الذى يؤمن بالله وكلمته (اعراف١٥٧) ويشرح الزمخشرى معنى الامى بقوله الذى لا كتاب له ويشرح الزمخشرى والبيضـــــاوى معنى يؤمن بكلمـــــــة الله اراد عيسى ابن مريم فنحن نؤمـــن بحقيقة تعليم القــــران الثابت فى الوهية المسيح ونحن نؤمن الايمان الثابت بحقيقة الوهية المسيح ) فلنا الذى فى تفسير الزمخشرى في تفســــــير هذه الاية ( وكلماته ) وما انزل عليه وعلى من تقدمه من الرســـــل من كتبه ووحيه وقرىء كلمته عــــلى الافراد وهى القران واراد جنس ما كلم به فـــيرى ان الذى سار عليه الزمخشرى ان المراد من كلماته او كلمته ان ما هو ما تكلم به وليس المسيح وانما نقل هذا عن مجاهد اذ قال ( وعن مجاهد اراد عيسى ابن مريم ) ثم قال ( وقيل هى الكلمة التى تكون عنها عيسى وجميع خلقه وهى قولـــــه ( كن ) وانما قيل عيسى كلمة الله فخص بهذا الاسم لانه لم يكن لكونه سبب غير الكلمة ولم يكن من نطفة تمنى ) ونقل الزمخشرى تفسيرا اخر للكلمة وهو مــــــا

بيناه ونرى أنه الارجح والاقرب من أن المرادعيسى
وانما المعنى الذى خلق بقوله ( كن ) وهى الكلمة
فقول الخـورى ( ويشرح الزمخشرى معنى الامى
بقوله الذى لا كتاب له لا ندرى من اين اخذه وهذا
التفسير على ما يريده الخورى باطل لان لمحمد كتابا
اسمى الكتب السماوية وارفعها منزلة وهو المهيمن
والمشرف عليها ومعنى الامى لا يحتـاج الى بيان اذ
هو الذى لا يكتب ولا يقرأ وقد ثبت لنا أن هذا الخورى
لا يوثق به في نقله ولا في تفسيره وخلاصة هذا الخورى
فى خبطه وخلطه وقوله انه قـد ثبت بالقرآن ان
المسيح ابن الله وانه الله وان محمدا قد آمن بذلك وان
المفسرين من علماء الاسلام الذين قد فسروا القرآن
قد فسروا ذلك وبينوا ان القـران قد شهد بان
المسيح ابن الله وانه الله وان المسلمين جميعا من
المتقدمين والمتأخرين لم يفهموا ذلك حتى جاء هذا
الخورى فهداهم اليه ولا ريب ان هذا كلام مـن لا
يدرى ما يقول وقد بينا بطلان كل دعاويه وانـه
اخذ بقليل من الكلمات المتشابهة اى التى اشبهت
حسب فهمه ما يعتقده والتبست بما يردده وانه ترك

الايات المحكمة الكثيرة الصريحة البينة التى لا ريب فيها ولا لبس يعتريها وقد كان فى ذلك ممن حكى الله عنهم ( هو الذى انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ) ـ ( آل عمران ٧ ) وقد بينا ذلك بيانا شافيا وافيا فيما تقدم وقذفنا بالحق على الباطل فاذا هو زاهق حتى صارت الاعادة لاتجدى من لم يع مابيناه من قبل ولم يفهم مافصلناه وان مما ينبغى ان يعلم ان هذا هوشأن الخورى وقومه حتى في العهدين العتيق والجديد اعنى التوراة ـ فانهم يدعون الصريح القاطع فى دلالته فى هذين الكتابين ويأخذون المجمل المتشابه الذى بينه الصريح القاطع من الكلام فمن عرف الانجيل فانه لا يرى فيه غير قليل من المجمل المتشابه مما يحتمل معتقدهم فى المسيح من انه ابن الله واكثر ما فى الانجيل صريح وقاطع فى ان المسيح رسول وليس باله فمما تمسك به هؤلاء فى الانجيل من اطلاق المسيح لكلمة (الاب) على الله وحقيقة معنى هذه الكلمة (الرب) ومما يدل

على أن هذا هو المقصود منها اطلاقها على غير المسيح كما فى انجيل متى ) ( الا فليس لكم اجر عند ابيكم الذى فى السموات)ـ(٦ ـ ٢١) وفيه (وابوك الذى فى الخفية يجزيك ) ٦ـ٥ وفيه ( ابانا الذى فى السماوات يتقدس اسمك ) ٦ـ١٠ وقبل ذلك ( لان اباكم عالم بما تحتاجون ) وهذا فى مكان واحد وفى الاناجيل ما هو كثير ولا ندرى ما الذى جعل هؤلاء يحملون الاب اذا اطلق على المسيح ـ على الحقيقة واذا اطلق على غيره يحملونه على المجاز وتجد اطلاق ( الابن ) على المسيح قليلا ونادرا وكأن الله اطلع نبيه عيسى على أن الناس فيما بعد سيعدونه ابن الله ويشركونه مع الله فكان يطلق على نفسه ابن البشر ليرد عليهم فريتهم ففى الاناجيل كثير من ذلك لا يعد حتى لتجد فى صفحة واحدة يكنى نفسه بابن البشر مرارا كما فى الاصحاح التاسع من انجيل لوقا ( ان ابن البشر ان يسلم الى ايدى الناس ٤٤ فان ابن البشر لم يات ليهلك الناس ٥٦ واما ابن البشر فليس له موضع يسند رأسه اليه ٥٨ ) ومن هذا القبيل تكنيته نفسه

بابن الانسان ولقد كان فى مرات كثيرة اذ يسأل هل انت ابن الله يجيب السائل ( انت تقول هذا ) وقد جاءت الاية بالاشارة الى ذلك قال تعالى ( وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهؤون قول الذين كفروا من قبل ) ـ ( التوبة ٣١ ) فان معنى قوله تعالى ـ ( ذلك قولهم بافواههم .. ) كمثل قول المسيح ( انت تقول هذا ) وقوله تعالى ( يضاهون قول الذين كفروا من قبل ) معناه يشبهون اقوال الامم الوثنية التى سبقتهم والمعروف ان الرومان كانوا يقولون بالوهية الثلاثة وان ذلك قد سرى الى المسيحية لما دخلها الرومان لعهد قسطنطين ونحن نجد في هذه الاية معجزة لان محمدا ما كان ليعلم هذا العلم الدقيق من قول المسيح ( انت تقول ذلك ) لمن كان يسأل المسيح هل انت ابن الله وما كان ليعلم ان التثليث قد انتقل الى المسيحية من الرومان ما كان ليعلم هذا لولا انه انباه العليم الخبير ومع ذلك فقد بينا من قبل ان كلمة ابن الله ليست خاصة بالمسيح اذ قول المصلين من المسيحيين مثلا (ابانا الذى فىالسموات)

يعنى انهم ابناؤه وقد بينا ان معنى (الاب)ـ(الرب) فيكون معنى ابن الله ان الله ربه وهذا قول المسيح على ما نقله الانجيل عنه انه لما رفع علــى الخشبة صرخ بصوت عظيم قائلا ( الهى الهى لماذا تركتنى ) فان هذا فيه ان المسيح يصرح بان الله الهه وانه عبد ضعيف عاجز عن تخليص نفسه ان لم يخلصه الهه وهذا يبين ما جـــاء فى انجيل متى من قول المسيح ( يا ابت ) انــه بمعنى الهــى لانهما فــى موضع الاستغاثة بالله ان يخلصـــه من هذه المحنة وذلك انه قال متى ( ثم تباعد قليلا وخر على وجهه يصلى قائلا يا أبت ان كان يســتطاع فلتعبر عنى هذ الكأس ) فانه ههنا وهناك مقامه مقام العبـــد الضعيف المستغيث بالهه ان ينقذه ممـــا تعرض له ويعاتبه انه تخلى عنه وليس مقام اله بلــه انسانــا قويا به قدرة ان يدفع عن نفســـه ما لا يريد ان يحل به ·

ومما هو صريح قاطع فى انه ليس باله ولا ابن الله وانه يرى نفسه عبدا لله وحده لا شريك له مــا

جاء فى انجيل مرقس ( وبينما هو خارج الى الطريق اسرع اليه رجل وجثا له وساله أيها المعلم الصالح ماذا اعمل لارث الحياة الابدية فقال له يسوع لماذا تدعونى صالحا انه لا صالح الا الله وحده )ـ(١٠) وكـــان هذا فى مقام ارشاد السائل الى مـــا يورثه الحياة الابـــدية ( لا صالح الا الله وحده ) فهل ابلغ من هذا الكـــلام فى نفى كل ما يوجب التعظيم لمخلوق الا الله وحده اذ قال ( لا صالح الا الله وحده ) ومن ذلك ما جاء فى لوقا ١٢ ١٠ ( كل من قال كلمة على ابن البشر يغفر له واما من جدف على الروح القدس فلا يغفر له ) اذ ترى انه يبـــين ان ابن البشر يعنى نفسه اذا جنى عليه جـــان او قال فيه قائل ما ليس بحق فانه يغفر ( أمـــا روح القدس وهو الله وحده فلا يغفر له وكأن هذا مـــا جاء فى قوله تعالى ( ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ) ـ ( النساء ٤٧ ) وهو يقـــول فى ابطال اتخاذ اكثر من اله ورب ( لا يستطيع احد ان يعبـــد ربـــين ) ( متى ١٧ ـ ٢٤ ) وتراه يصرح

بحقيقته وهو انه نبى ورسول كثيرا فمن ذلك انه لما جاء المسيح الى بلده قال اهل بلده ( من أين له الحكمة اليس هو ابن النجـــار اليست أمه تسمى مريم واخوته يعقوب وسمعان ويهوذا او ليســـت اخواته كلهن عندنا وكانوا يشكون فيه فقال لهـــم يسوع لا يكون نبى بلا كرامة الا فى وطنه وبيته ) ـ ( متى ١٣ ـ ٥٤ ـ ٥٧ ) وقال حينما تعجبوا من معرفته بالكتب وهو لم يتعلم ( ان تعليمى ليس لى بل للذى ارسلنى ان شاء احـــد ان يصنع مشـيئته يعرف التعليم هل هو من الله ام اتكلم من عندى ) ـ ( يوحنا ٧ـ١٦و١٧ ) ويقــول ( والذى ارسلنى هو معى ولم يدعنى وحدى لانى افعل ما يرضـــيه كل حين )ـ(يوحنا٨ـ٢٩) ٠

وترى المسيح فى كل كـلامه يرد الامر الى الله وان كان يسميه الاب فقد بينـــا انه بمعنى الرب وهكذا كما ان الرب تستعمل بمعنى الاب فمن ذلك انه سأل المسيح احد تلاميذه فقال رب علمنا كيــف نصلى فقال ( اذا صليتم فقولوا ايها الاب ليتقدس

اسمك ليات ملكوتك خبزنا كفافنا اعطنا كل يوم )
الخ الصلاة ( لوقا ١ ــ ١١ ــ ١ و ٢ ) وقال يسوع
( وان كنتم انتم الاشرار تمنحون العطايا الصالحة
لابنائكم فكم بالحرى ابوكم السماوى يمنح الروح
الصالح لمن يسأله )لوقا (١١ــ١٣) وقال وان كنت
انا باصبع الله اخرج الشياطين فقد اقترب منكم
ملكوت السماوات) لوقا (٢٠ــ١١ ) وقال فى صلاته
( وهذه الحياة الابدية ان يعرفوك انت الاله
الحقيقى والذى ارسلته يسوع المسيح ) يوحنا
وتالله ان هذه الكلمة مطابقة لكلمة
الاسلام ( لا اله الا الله محمد رسول الله ) ولا
يجوز اشراك المسيح هنا فى الالوهية لانه قال فيما
سبق ( انت الاله الحقيقى وحدك ) فلا يدخل فى
هذا ( والذى ارسلته يسوع المسيح ) لانه قال ( انت
الاله الحقيقى وحدك ) وقوله فيما تقدم ( باصبع
ابى اخرج الشياطين ) كمثل ما حكى الله عنه فى
القران ( وابرئ الاكمه والابرص واحيى الموتى
باذن الله (ــ ( ال عمران ٤٩ ) وقال ( والكلمة
التى تسمعونها هى ليست لى بل للاب الذى ارسلنى )

( يوحنا ١٤ ــ ٢٤ ) وقال بانى ماض الى الاب لان الاب اعظم منى ــ يوحنا ١٤ ــ ٢٤ ) وقال بانى ماض الى الاب اعظم منى ــ يوحنا ١٤ ــ ٢٨ ) وقال ( أنـــــا الكرمـــة الحقيقية وابى الحارث وهذا واضح فى أن يسوع مخلوق والله هو الخالق لان الكرمة الشجرة المغروســة وغارسها الحـارث وهذا كما فى قوله عز وجل ( افرأيتم ما تحرثون • أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون ) ــ ( الواقعة ٦٦ و ٦٧ ) وقال ( لا لا اتكلم من نفسى لكن الاب الذى ارسلنى اعطانى الوصية بما اقول ) ( يوحنا ١٣ ــ ٤١ ) وهذا حيثما كان ــ فى هذا المعنى كمـــا فى قوله تعالى عن رسوله محمد ( وما ينطق عن هوى • ان هو الا وحى يوحى ) ــ ( النجم ٤و٥ ) وقال ( ان تعليمى ليس هو لى بل للذى ارسلنى ) ــ ( يوحنا ) وامثال هذا لا يحصى فى الاناجيل وكله قاطع فى أن المســيح انما هو رسول الله وانه يتبرأ مـــن كل حول وقوة وانه لم يفعل شيئا الا باذن الله وان مرده الى الله وهذا كما فى قوله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ( قل لا املك لنفسى ضرا ولا نفعا

الا ما شاء الله )ـ(يونس ٤٩) وهل يكون الها من لا يملك لغيره ولا لنفسه ضرا ولا نفعا وهذا مـــا أورده الكتاب المجيد فى الرد على من اتخذ المسيح الها يعبدونه حيث قال ( لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد ) الى قوله ( مــا المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون قل اتعبدون مــن دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا) (المائدة ٧٤ـ٧٦ ـ٧٧ ) وهذا استفهام انكارى اى ان الله يامــــر نبيه محمدا ان ينكر على هؤلاء الذين يعبدون المسيح او الاوثان او الملائكة على حين ان احدا ممن يعبدون لا يقدر على نفعهم ولا ضرهم اذ انه مــن العبث ان يفعل شيئا لا يعود عليه بجلب نفـــع او دفع ضر وان من لا يملك لنفسه ولا لغـــيره نفعا ولا ضرا ليس بجدير ان يكون الهـــا وانما الاله حقـــا هو القادر عـــلى كـــــل شىء ولا يكون الاله الا خالـــق السموات والارضين وكل شىء ولا يكون خالقـــــا للسموات والارضين الا مـــن امره اذا أراد شيئا ان

يقول له كن فيكون كما قال تعالى ( انما قولنا لشيء اذا أردناه ان نقول له كن فيكون (نحل ٠ ٤٠) والذى استقريناه في الانجيل ان المسيح كان يبرا من كـــل حول وقوة ومشيئة وارادة وقدرة وفعل وترك وامر ونهي ويرد ذلك الى الله كمثل ما نقلناه فيما مضى وقد وجدناه في ذلك كالانبيـــاء والرسل الذين قص الله علينا قصصهم في القران وكما ادب الله به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم كمثل قوله له « قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا »ـ(الكهف ٠ ١١٠) وقوله (قل انما بشر مثلكم ) مثل قول المسيح عن نفسه (ابن البشر) وقوله (يوحى الي انما الهكم اله واحد) لا فرق بينه وبين ما جاء في قول المسيح للشيطان في التجربـــة اذ طلب ان يسجد له (اذهب يا شيطان انه كتـــب للـــرب الهـــك تسجـــد وايـــاه وحـــده تعبد ) ومثل قوله عز وجل (قل لا أملـــك لنفسى ضرا ولا ونفعا الا ماشاء الله) (يونس٠ ٥) ونحن نرى انـــه انما هان اشراك المسيح مع الله والزعم بانه ابن الله على

من هان لما جاء من تسـوية التوراة لله بالمخلوقين وتشبيههم اياه ـ بعباده المصنوعين حتى فيمـا يعتريهم من نقص فاذا قلت لهؤلاء مثلا انه لا يجوز ان يكون المسيح الها لانه ياكل ويشرب قالوا لما لا يجوز وقد جاء في التوراة ان الاله ياكـل ويشرب كما في قصة ضيف ابراهيم الذين قدم لهم الطعـام فاكلوا وشربوا وهم ثلاثة احدهم اللـه عز وجل

واذا قلت انه لا يجوز ان يكون المسيح الها لانه يلحقه من العوارض البشرية ما لا يليق باله كمثل الجوع والتعب والالم وما شابه ذلك مما هو محـال على الله اجابوا بانا نجد مثل هذا يلحق الالـه ففى التوراة من ذلك انه خلق السموات والارض في ستة ايام واستراح في اليوم السابع (وفرغ الله في اليوم السابع مـن عمله الذى عمل واستراح في اليـوم السابع من جميع عمله الذى عمـل ) ـ وانـه سبحانه لا يدرك عواقب اعماله فيرى الشيء حسنا بعد احداثه ويراه قبيحا فينـدم عليه ( وقال الله ليكن نور فكان نور • وراى الله النور انه حسن)ـ

(     ) ولما اغرق بنى ادم بالطوفان ندم على ذلك وعاهدهم ان لا يغرقهم مرة اخرى وتحاشيا للنسيان فقد جعل قوس قزح يذكر به عهده ( وقال الله هذه علامة العهد الذى انا جاعله بيني وبينكم ... تلك قوسى جعلتها في الغمام فتكون علامة عهد بيني وبين الارض . ويكون انه اذا غيمت ظهرت القوس في الغمام فذكرت عهدى .. وتكون القوس في الغمام وابصرها لاذكر العهد الابدى ) ـ وههنا تكرار كثير فى كلام ركيك وقد اختصرناه مما هو اكثر واكثر ركاكة

وفي التوراة لا تكاد تجد فرقا بين الله وبين الانسان فالانسان قد خلقه الله على صورته (وقال الله لنصنع الانسان على صورتنا كمثالنا ... فخلق الله الانسان على صورته وعلى صورة الله خلقه)

وفي هذه القصة لا تجد فرقا بين الله وبين ادم في الاختفاء والجهل بالمكان والاسماء وغير ذلك من العوارض (فسمعا (ادم وحواء) صوت الرب الاله وهو متمشى في الجنة فاختبا ادم وامراته من وجه الرب الاله فيما بين شجر الجنة فنادى الرب الاله

ادم وقال له اين انت قال اني سمعت صوتـــك في
الجنة فخشيت لاني عريان فاختبات فقال من اعلمك
انك عريان هل اكلت من الشجرة التي نهيتـك ان
تاكل منها) واذ ذاك قال ( هوذا الانسان صار كواحد
منا) وبهذا يثبت تعددالالهة وان اكل ادم من الشجرة
كان على غير ارادة الله وان الله لا يزيد جسمه عن
جسم ادم اذ قد اختفى عن ادم واختفى عنه ادم بما
بينهما من الاشجار وان الله لا يرى من يحول بينه
وبينه حائل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وكثير في
التوراة ما لا يرد فرق بين الله وبين عباده حتى في
القوة كمثل ما جاء فيها من مصارعة الرب ليعقوب
فان المصارعة بين الرب وبين يعقوب قد طالت واراد
الرب ان يخلص منه قبل طلوع الفجر فلم يقدر

ثم سأله عن اسمه قال يعقوب فقال لا يكون اسمك
يعقوب فيما بعد بل اسرائيل (      ) وفي التوراة
كثير من صفة الله بصفات المخلوقين مما يستحيـل
على الله رب العالمين خالق السموات والارض ممـا
يستلزم ـ جهله وضعفه وانه ينسى ويضل وقد رد
الله عليهم في هذه الترهات ونزه نفسه عما نسبوه

اليه من الصفات وذلك في كتابه الحق وقوله الصدق قال تعالى في رد قول التوراة انه تعب واستراح (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب) ـ (ق ـ ٣٨) اى ما اصابنا من تعب وقال تعالى في الرد على ما جاء في نسبة الندم والنسيان الى الله وان قوس قزح يذكره عهده لنوح (قال عندربى فى كتاب لايضل ربى ولا ينسى) ـ طه (٥٢) وقال في احاطة علمه (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء) ـ (بقرة ٢٥٥) وقال في ذلك (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين) ـ (انعام ٥٩) وقال (ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور) ـ (فاطر ٣٨) اما قدرته وعظمته وقوته فالايات في بيانها لا تحصى ولا ريب ان القرآن وحده من بين هذه الكتب هو الذى بنى دعوته على الحجة والبرهان واقام على العقل صرح الايمان وترى الخورى ورهطه حين يضطرون في المحاورات الى قرع الحجة

بالحجة والبرهان بالبرهان يقولون لا عقل مـــع الايمان ولا بد فى الايمان من الاذعان كما كان في المحاورة التى عقدت بيننا وبـــين القس زويمر كبير مبشرى الشرق فى مصر فى قــــديم الزمان اذ قال وقد افحم لا بد في الايمان من الاذعان ولهذا لا يعولون الا على المغالطة والتمويه والتضليـــــل والتحريف والتغيير والتبديل والاخذ بالمتشابه ابتغاء فتنة وابتغاء التأويل وقد كشفنا عن ذلك فيما افترى ى جراءة لا تكون الا مع الوقاحة على الاسلام بنسبة كتاب الله الى القول بان المسيح ابن الله واله وبينا ما فيه من مغالطة ومخالفة للمنطق والعقل والحـــق والدليل وما هو بنقض باطله زعيم وكفيل واللـــه يقول الحق وهو يهدى السبيل .

● ● ●

طبع بمطابع مؤسسة مكة للطباعة والإعلام